

أولاً : الأبيات

تَدَاجُلُ الْلِّغَاتِ وَأَبْعَادُهُ الْإِنْسَانِيَّةُ

الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

الظواهر اللسانية من حيث تطورها الزمني وقد أصبحت لهذه الدراسات منذ الأربعينات مجالات واسعة نظراً لاتساع شبكة الاهتمامات لدى علماء اللسانيات فلم تعد الدراسة تتصرّ على الفاظ معزولة اي منفصلة عن مؤثراتها بل اندرج البحث ضمن مجموعة تتفاعل وتنكمّل موصولة الربط بفنون شتى كالنحو والصرف والاشتقاق وأسلوب النحت والرسمن اللغوی انتلاقاً من مؤثرات مختلفة واعتباراً للظواهر اجتماعية تكون التعبير فيها مجرد تعريفات للنسب والصلات وحتى الشياء التي تطبع الظواهر وتبرز السمات الدقيقة بين كلمات خضعت لنفس التأثيرات في لغة ما مع امكان توسيع نطاق النظر إلى لغات مختلفة وهذا هو ما يمكن ان نسميه «السيمياء المقارن» *Sémantique comparée* حيث يحاول خبراء اللسانيات انتلاق نحو آفاق اوسع يستشفون في مجاهلها مواقع الصلة بين لهجات ولغات مختلفة من خلال شبكة انسانية شاملة .

ولا يمكن أن نقرّر مدى أهمية هذا العلم بشرط أن لا يقصد به مجرد ابراز تأثير لغة على أخرى

السيمياء *Sémantique* علم يهتم بدراسة معانى الكلمات وتغيراتها متاماً بذلك علم الصوتيات *phonétique* المختص بالنطقيات وهو علم ظهرت له أبعاد جديدة ، وإن كان علماء اللغة العرب قد بسطوا القول في كثير من مجاليه – وخاصة حول ظواهر اللغة كمحلي للتعبير عن خلجمات الفكر البشري وكذلك تطور معانى الكلمات في إطار منهجية حديثة هي منهجية التزامن *synchronisme* اي تزامن الكلمة وظواهرها بمعنى بروز هذه الظواهر اللغویة في زمن ما ضمن تأثيرات الانسн واللهجات وهذا العلم هو ما عرف بالسيمياء التزامني *Sémantique synchronique* وقد اطلقنا عليه في بحث سابق (1) اسم «سيمياء المبانى»

وأوليناه عنابة خاصة نظراً لبعده العميق الهدف الى استجلاء كل ما يتصل في عصر ما بالارتبطة التعبيرية الثانية بين الدال والمدلول كما اطلقنا اسم سيمياء المعانى *Sémantique diachronique* على العلم الذي يستهدف تمهيض التغيرات الطارئة على مدلول الكلمة ومفهومها اي الكشف عن خاصية

يمكن تقريره من كلمة ودر العربية ومعناها نند وأفضل وأضاءع .

— كلمة *coffin* ومعناها التابوت وهي قريبة من كلمة « كفن » وهو ما يلف به الميت .

— كلمة *delve* معناها يحفر وينتقب وهو كنایة عن البحث في أسفل كما يقال بالعربية دلا الدلو يدلوا دلوا ارسلها في البئر ودلاما كذلك وادلى الدلو .

— كلمة *doom* ومعناها الشؤم والموت والهلاك اي كل ما فيه شر وهذا الجذر يشمل كثيرا من الكلمات التي تؤدي هذه المعنى في اللقتين مثل الشر او الضيم والضنك ، ويمكن مقارنة اللفظ الانجليزى هنا بكلمة ضيم بمعنى الظلم .

— كلمة *fake* ومعناها زيف ولفق ويمكن مقارنتها بكلمة أفك من الإنك وهو الكذب والتزيف .

ومعناها ايضا الحطقة والفلكة اي الحطقة الدائرة .

— كلمة *flog* تعنى السياط والجلد وهي شبوبة بلغة « فلق » ومعناها العود الذى تشد رجل المجرم اليه فتضرب عليهما « والفلق » اذا اطلقت تصرف للجلد والسياط وتوجد كلمة انجلزية اخرى هي *flick* معناها ضرب ضربة سريعة بالسوط .

— كلمة *fetch* ومعناها بحث ويمكن تقريرها من « فتش » العربية .

— مادة *flick* تستعمل في وصف حركة الضوء فيقال *flicker* بمعنى اضطراب وخفقان النور وتقييد ايضا الوسمة والبصيص ويقال بالعربي فلق الله الصبح اظهره بكشف الظلام وانطلق الشيء انشق والفلق الصبح والفجر وما انطلق من عودها فهو كنایة عن النور في اضطرابه على أن مادة « فلك » نفسها بالعربي تعبير الحركة والاضطراب والخفقان تالفلك من كل شيء مستداره وكل مستدير فلكه وموح البحر ما اضطراب من مائه نهاج وماماج .

— كلمة *hark* تقييد معنى الحركة اما جينة او ذهابا او مطاردة او اصفاء فكلمة *hark-back* معناها عودة الى الوراء .

لأشباع نهم عنصري او ثويني . فهو يهدف من خلال دراسة تطور الكلمة الى تتبع هذا التطور في ابعاده بالنسبة لشعب آخر او مجموعة شعوب للكشف عن ظواهر اجتماعية تفاعلت في منطقة ما من مناطق العالم .

وقد استعرضنا في أحد ابحاثنا (1) اللغوية بعض جوانب هذا الارتباط بين اللغة العربية وبعض اللهجات او اللغات المشتقة من اللسان اللاتيني وجمينا مادة خاما يمكن التركيز عليها لدراسة المعاومات التي جعلت كلمة بعينها تؤثر تأثيرا خاصا في لغة شعب ما في عصر ما مستشفين من وراء ذلك مدى ارتباط بعض الشعوب ببعضها ببعض وأسباب هذا الارتباط ولسنا نقصد بذلك سوى محاولات واسهامات أولية لا يمكن أن ننتظر منها الشيء الكثير غير أنها قد تفتح — اذا ما تبلورت منهجيتها — آفاقا جديدة وثيقة الصلة بنسانية الشعوب .

وستتذبذب اليوم اطاراتنا لدراستنا اللغة الانجليزية التي حاولنا تجميع نماذج من مفرداتها خلال بحث موسول منذ سنوات لنصوم علمية بهذه اللغة .

وسيقتصر بحثنا اليوم على استعراض هذه النماذج مع ذكر مقابلاتها العربية والاشارة الى مختلف معانيها ومجالات الربط بينها تاركين التعمق في المقارنة والتنظير والاستنتاج الى بحث لاحق :

— كلمة *abide* معناها ثبت وصمد وتابد ومعنى *abiding* ثبات دائم من الابد اي الدهر الطويل غير المحدود المسمى « ابد الآبدین » .

— كلمة *beset* ومعناها هاجم واكتفى تحتوي حرفين هما b. s (بس) يفيدان السيطرة والاحتواء بمد اليد ويسطها ويوجد الحرفان في كلمتين عربيتين هما بسق ويسقط يقال بسق الرجل على الناس تطاول عليهم ويسقط به على الناس كنایة من التجرؤ على اذائهم وقد ورد في الآية : « لئن بسطت الى يدك لتنقضني ما انا ببساط يدى اليك لانتلك » .

— كلمة *bewilder* ومعناها اضل واريك ويمكن مقارنتها بكلمة *adrirer* الفرنسية وكلامها

(1) مجلة اللسان العربي م 11 ج 3 من 228 .

مظاهر الخير كالكرم والغفل والنجدة حيث يقال مثل الرجل مثلاً نضل والأمثلة المثل الحسن وتمثال العليل قارب البرء وأمثال أمره عمل على مثاله وإطاعته والمثلة منارة المساجدة والرجل الأمثل أى الأفضل ويطلق أيضاً كما في الكلمة الإنجليزية على الحجة .

— كلمة meekness تفيد الخضوع والخمول وهي مثل كلمة «مسكتة» على أن مادة «كتس» أيضاً تفيد الانزواء والخمول والتبعوث يقال كتس الرجل اذا دخل خيمته والكتاس بيت في الشجر يستتر فيه الطبي .

— كلمة neigh بمعنى صهل كتایة من صوت الحصان وقد يبرر الاستعمال احياناً في بعض اللغات عدم الدقة في تمثيل الاوصوات فهي هنا قريبة من «نهق» المخصصة للتعبير عن صوت الحمار .

— كلمة rush معناها رشح وطفوح وتقييد مادتها انتشار الماء مثل رش .

— كلمة slink ومعناها انسسل أى ذهب خفية .

— كلمة shatter معناها كسر وحطط وهي قريبة من شطر .

— كلمة slit ومعناها شق وقطع وقد صنعته بالسيف اذا ضربه به ووصلت الفرس انقطع عدوه وسيف صلت متبلق تاطع .

— كلمة snare بمعنى أحبولة وشرك وهي السنارة .

— كلمة sway بمعنى تسلط وسطاً وسيطر .

— كلمة swarth تفيد معنى الدكالة والسمرة والسود فوجود السين والواو (كما في السواد) او السين والميم (كما في swarth وسمرة) يفيد ذلك .

— كلمة tread فيها معنى المشي والسوق والطراد مثل طرده وطارده .

— كلمة tie فيها معنى اللي والثنى والطسى والعتقد .

— كلمة gush معناها يسيل ويتدفق ويتفجر وكلمة «جاش» لها نفس المعنى يقال جاشت العين فاضت بالماء وجاش الوادي زخر والنبع سال وجاشت القدر ارتفع ما فيها وتدفق وجاشت النفس تجرت حزناً وفزواً .

— كلمة hard معناها صلب قاس عسر والحادي بالعربي الشديد وهو يفيد بالإنجليزي الشديد القدرة على الاحتمال وفي العربي المجتمع الخلق الشديد المحبب الذي تحسبه من عزة نفسه غير ذلك .

— كلمة harm معناها الأذى والضرر والحرام كل أذى يحرم أى لا يحل وهذه المادة تقييد المتع أو ما يؤدي إلى المتع ومنه الحرمان والحرمة ما لا يحل انتهائه والحرم ما حرم ثم يمس وحرم الرجل ما حماه من الأذى والضرر ومنه تسمية نساء الرجال بالحرم والحرم ما يخص من الأذى ومحارم الليل مخاوفه ويقال انه لحرم عنك أى يحرم اذاه عليك .

— كلمة harsh معناها خشن اخش وفى العربى يقال حرش الشيء يحرش حرشاً خشن فهو احرش وهي حرشاء والحرش والحرشة الخشونة وحبة حرشاء بينة الحرش خشنة الجلد .

— كلمة handsome بمعنى وسيم مليح كبير ضخم وهى قريبة من مهشم بمعنى حسن اللذ معتدل القامة وسيم الطلعة (وهو من الهندام) .

— كلمة kindle معناها يضرم النار ويوقدها ويوهج النور وتتجذر مقارنته بكلمة قنديل بمعنى مصباح .

— كلمة lean معناها هزيل ضعيف نحيل اعجم وهو قريب من مفهوم «لين» من الليونة وهي ضد الخشونة ، واللينة الضعف .

— كلمة lore معناها علم ومعرفـة ويمكن مقارنتها بكلمة نور العربية وهى كتـابة عن العلم فى بعض معاـطيـها وقد عرف الإمام مالـك العلم بـاته نور ينـدرج فى القـلب ويـقال بالـفرنـسـية lueur

— كلمة mettle وـمعـناها مـثال الشـجـاعة والـزمـ حيث يـقال to show one's mettle اى اعطيـ الدـليل والـقدر والـمثال ولا تكون الا في اـبرـاز

بل وخاصة في نطاق تداخل اللغات وابعاده الانسانية
ولا أريد أن يفهم من مثل هذه الدراسة نزوع ما نحو
ابرار مدى اقتباس هذه اللغة من تلك لأن من الصعب
ان نوغل في الاستنتاج حتى في حالة انكشاف بعض
مجالى الشبه لو وحدة النبع او تكامل النهجيات اللسانية
في مجموعة من المجموعات اللهجوية .

ذلك مجرد اسهام يلقى بعضاً الضوء على «وحدة
اللغات» في اصولها الانسانية كحلقة في سلسلة
دراساتها في هذا المجال .

— كلمة *wail* بمعنى الويل والغويل .

— كلمة *wane* فيها معنى الاهيار والذبول
الفناء مثل كلمة *faner*

— كلمة *wield* بمعنى ناول باليد فهي كالكلمة
الفرنسية *aider* تحتوى على جذر « اليد » .

ذلك نماذج سنحول بحول الله ابعادها في بحث
لاحق لا تحت شارة تاريخ « السيمياء المقارن » محسب



الاِنْثَى وَالنِّجْلَةُ وَالنِّسَاءُ

الأستاذ عبد الحق فاضل

من الايناس وهو الابصار » . ولكن قارب الحقيقة لولا انه تناولها من معنى الابصار بدلا من معنى الالفة والانجداب .

هو يروى كذلك عن الواسطي قوله : « سمي الانسيون انسين لانهم يؤنسون اي يرون (كلاما بصيغة المجهول) ، وسمى الجن جنا لانهم يجتلون عن رؤية الناس اي يتوارون » . وكلامه هذا عن تسمية الجن صحيح ، لكن هذه الصحة زادته يقينا بصواب خطنه في تسمية الانس الذي يؤيد خطأ الازهرى .

وما حكاية تأثيله .. الانسان ؟

انه من (الانس) .. وهذا من (الانثى) ، نهمنا . لكن من اين جاءتنا هذه الاينثى اللطيفة فاصبحت لنا مصدر الانس والاستثناس والايناس ، بل والانسانية ؟ — الانسان .. هذه الكلمة التي تدل عليك انت القارئ ، وعلى انا الكاتب ، لها قصة حقيقة بالسماع .

وما سمي الانسان الا لنسبيه
ولا القلب الا انه يتقلب

ذلك ما زعمه الشاعر . وكنت اعتقد منذ الصغر انه لم يكن جادا في هذا التخريج اللغظى وانه ائما قال هذا على سبيل التملح والتندير ، تعبيرا عن تشاوئه واستخفافه بطبائع بنى جلدته البشر .

وما كنت احسب ان يمتد بي زمنى حتى اقرا في اللسان : « روى عن ابن عباس انه قال : انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنفى » ! الان ايضا لا اجدني اصدق صحة نسبة هذا الكلام المبهم غير المدلل عليه ، الى ابن عباس .

والمعقول عندي ان يكون اسم (الانسان) متأتيا من (الانس) بالضم ، وهذا من (الانثى) ! ..

على ان ابن منظور يروى كذلك عن الازهرى ان « اصل الانس (كالجنس) والانس (كالامل) والانسان :

شوك النخل الذى شملته التسمية الرمحية لانه طويل يشبه شكله سنان الرمح ، ومنه سنتخرج كل الانفاظ والمعانى التى ستعرض لنا في هذا الحديث .

من الاسل نشأت صيغة السلاء (كالرمان) وواحدته سلاء (كرماتة) : شوكه النخل ايضا . ويحيل لنا ان هذه السلاء هي منشأ فعل سل يسل فلان الشوكة ، اذا ثبّت في جلد فآخرها .. حتى جاء المعجم ليقول لنا سل المرأة شيئاً من شيء واستله : انتزعه واخرجه ، سل سيفاً : سحبه من غمه ، سل الشعراً من العجين : انتزعها برفق .

وانسل المرأة من الزحام (والاصح عندنا : من الجمع) انسلاعاً : انسحب مستخفياً . ويظهر ان هذا (الانسلاال) هو منشأ قولهم نسل يسل (كذهب يذهب) الشعر والريش نسولاً ، وانسل انسلاال : سقط . والنسيال (كالسؤال) : ما سقط من صوف او شعر عند النسل ، ونسل الوالد ولداً : ولده ، ولابد انه يقصد سبب ولادته لأن الوالد لا يلد وإنما هي صنعة الوالدة . والتناسل : التوالد .

ونود بهذه المناسبة ان نرجى صيغة ، بل صيغتين ، من مادة (ن س ل) بمعنى مستحدث ، هما اولاً : (النسال) نقترح استعماله بمعنى آلة التناسل للذكر والانثى كليهما . صحيح ان الفصحي استعملت (الفرج) بالمعنىين لكن هذه الكلمة تخصمت بالمرأة ولم يعد بالامكان استعمالها بهذا المعنى المزدوج دون قرينة مميزة . لكن (النسال) بصيغة اسم الآلة لكلا الجنسين ي匪 بالرماح . وجمعها مناسيل ، مثل مفتاح على مفاتيح ، ومصباح على مصابيح .

الصيغة الثانية التي نقترحها هي : (المنسل) - زنة الذهب - بمعنى (الجنس) الذي يستعمل في عدة معانٍ منها مقابل (sex) في مثل قولنا الشؤون الجنسية .. ومنها بمعنى السلالة مقابل (race) كالجنس الاصغر .. او مقابل (species) اي النوع من اجناس الحيوان او النبات .. او مقابل (kind) في (mankind) بمعنى :

انها قبل كل شيء منحدرة من (الاس) . وعسى الا يستعجل مستعجل نيون الامر من السهولة بحيث يلوح للنظر السريع . سيقال ان النون اضيف الى (الاس) بكسر الهمزة - فنشأ (الانس) بالكسر ايضا ، وهذه تطورت مصارت (الانسان) .

فأين الانثى ؟ كلا ، لا يكفى تحويل اللفظ دون التفات الى المعنى . ان في المعجم العربى عشرات الالوف من الكلمات ينبعى ان تعرف منها الكثير تستحضره في ذهنك لتتعرف العلاقات القائمة بينها ، شأن المتقنى (*) يجب ان يستحضر في خاطره شخصيات الكثرين من أهل البلد مع صفاتهم وسجياتهم ونزواتهم وخصائص البيئة التي يضطربون فيها ويتعاملون ويتناولون معها ، مع معرفة ما تيسر من ماضيهما وأحداث حياتهم .

فإذا نحن تحرينا شخصيات الانفاظ المتملة بموضوعنا ورجعنا القهقرى بحثاً عن الماضي ، وجدنا انفسنا قد عدنا الى (الاس) بالفتح والكسر والضم ، واذا بهذا الاس ينجب لنا الكثير من الانفاظ ، احدها (الاسل) زنة العسل : نبات دقيق الاغصان طويلاً واحنته اسلة (زنة بصلة) . وقد اتخذوا منه الرماح ، ثم اطلقوا اسمه هذا مجازاً على الرماح نفسها ، ثم على النبل .. ثم على شوك النخل . وصارت (الاسلة) تعنى ايضاً : طرف اللسان ، والذراع ، ثم اطلقت على الطرف المستدق من اي شيء .

ومن الاسل نجم : العسل والاصل واليصول والوصل (ومنه الفصل) والعنصل (بالضم) ، وما الى ذلك مما لا شأن لنا به هنا . لكننا نكتفى بالقول ان مادة (اس) من الخصب والساخاء بحيث جهزت معجمنا العربى بالكثير من الانفاظ القيمة الخطيرة . ومن كان قد سايرنا في احاديثنا اللغوية في هذا « اللسان العربى » لا بد انه قد لحظ تكرر عودتنا الى (الاس) في تأثيل مختلف الكلمات .

لكننا نأخذ من كل ما تقدم ذلك (الاسل) بمعنى

(*) زنة المتشفى : الشرطي السرى الذى يتقى آثار الجرمين وغيرهم . وكان العرب يطلقون على فن التقى هذا اسم القيافة .

والعلاقة بين اللسان والسل سجلها الشاعر العباسى المتحذلق فى كلامه على زهرة البنفسج التى تبنت لها زائدة جانبية كالذئابة ، فنسر ذلك بقوله :

رغم البنفسج انه كمذاره
حسنا ، فسلوا من قفاه لسانه !

قلنا انهم سموا اللسان (نسالا) اول الامر ، فنحن الان نطالب القارئ بأن يحاسبنا على ذلك ويطالبنا هو بالدليل .

أولا رأينا انهم قالوا نسل شعر او ريش : بمعنى : سقط . ولقد استعملوا هذا الفعل متعديا ايضا فقالوا نسل شعرا او صوفا : انتفشه واسقطه .. كما استعملوا (النسال) — بالضم — بمعنى ما يسقط من صوف او شعر عند النسل — اى عند انتزاعه وتنفه . فلما عجب اذن انهم استعملوا (النسال) بمعنى اللسان الذى ينسلونه وينزعونه . وقد بقى من معنى الانتزاع قوله انصل شيئا من شيء : اخرجه .

والمسألة هنا ليست مسألة استنتاج وحسب ، فان بعض اللهجات المغربية تسمى اللسان (النسال) فعلا . وقد استغربت حين طرقت النظرة سمعى اول مرة وحسبتها تحرينا عاميا للفصيح ، كما هو شأن الدارجات أحيانا ، لكن التأثير قادنى الى عكس هذا الظن اى الى الاعتقاد بأن (النسال) هو امثل (اللسان) بالفصحي ، واذا بالفصحي هي المحرفة للكلمة .. العامية !

بعد ان استقرت صيغة (اللسان) وثبتت مبني ومعنى — صارت تعنى كذلك ، المقالة ، والثاء ، والرسالة .. والله ..

وهي بمعنى اللغة تنطق بالشين في الاكديمة (= البابلية القديمة) : لشان ..

ومن معنى اللغة ايضا : لسان ابن منظور ، اى معجم « لسان العرب » .. ثم هذا « اللسان العربى » الذى تحت بصرك ..

ثم هم اطلقوا (اللسان) — استعارة — بالإضافة الى ما تقدم — على ما استدق وطال من بعض الاشياء ؛ كلسان النار . حتى النعل اذا استطال صدرها سمه

الجنس البشري .. او مقابل kind اطلاقا او genus او sort بمعنى النوع او الصنف من اى شيء .. او مقابل (nationality) اى الجنسية ، ونقتصر لها : (الرعوية) .. او مقابل (generic noun) اى الجنس فى علم التحو ..

فتخفيضا عن كاهل هذه الكلمة المثلثة بأبعائها نقترح (المنسل) .. مثل المذهب الذى كان يعني اول امره مكان الذهاب اى طريقه ثم صار اسماء يعني العقيدة والنحلة ، وكالمطلب والمأرب والمكب ، وكلها على صيغة اسم المكان لكنها لم تعد لها صلة بالمكان ولا بالزمان . وعلى هذا نسمى الجنس (منسلا) ، والجنسى (منسليا) ، والشؤون الجنسية (منسليات) .. وببقى (الجنس) قاصرا في الاستعمال على (الجنسين) اى (جنس) الرجال و (جنس) النساء ، دونها علاقة بالشؤون التناسلية ، كقولك الجنس اللطيف والجنس الفطيع او الخشن !

اللسان :

لم اجد في المعجم ، لكننا كلنا وجدنا في الكثير من مطالعاتنا قولهم سلوا لسانه : انتزعوه — بشدة طبعا — لا كما يسلون الشعرة برفق من العجين لرقتها اشغالا عليها من ان تنقطع ، لأن المقصود من سل اللسان ما هو الا قطعه . ولا ننس ان الكثير من الاعضاء انما اكتسبت تسمياتها من معنى قطعها او شقها او كسرها (كالذى اوضحناه في فصل « العنف في تسمية الاعضاء » — اللسان العربى : العدد 10 — ج 2 — ص 3) .

وكان سل اللسان في اول امره يخص الحيوان . ومقصودنا انهم كانوا قد سموا اللسان (نسالا) لانهم كانوا ينسلونه اى يسلونه من فم الذبيحة بعد اضاجها طبخا او شيئا ..

على ان اعضاء الانسان المحترم ومنها اللسان لم تسلم من الجائحة . فقد جعلوا يسلون لسانه حيا ، وهو افظع ، عقابا او تعذيبا ، ومثل ذلك انهم كثيرا ما صلموا اذنيه او سلوا عينيه ، ولا بأس علينا ان نلحظ في طريتنا ، استطرادا ، ان الفاظ الصل والسل والنسل مرجعها التأثيلي واحد هو سل يسل سلا ..